معركة الانتخابات، بل يمكن القول انها دليل على يأس الجمهور وتآكل ثقته بالمستوى السياسي، وهو ما يعزّز تطلّع المزيد من فئات السكان الى زعيم قوي يدير دفة الدولة، دونما حاجة الى جهازها السياسي والتشريعي الحالي. هذا التطلّع، أكده بحث جديد أُصدر عن «المعهد الاسرائيلي للديمقراطية» أشار الى ان حوالى نصف الاسرائيليين يرغبون في رؤية زعيم قوي غير مرتبط بالانتخابات للكنيست؛ زعيم يمسك زمام الامور بيديه، ويحلّ نفسه من الاجهزة البيروقراطية التي من شأنها تكبيل حركاته، ويتخذ قرارات مصيرية. وهذا ما يعتبر الدليل الامثل على الرغبة العميقة بالتغيير[١٦].

هذه الرغبة بالتغيير، استمدت قوتها من الدعوة القوية الى تغيير طريقة الانتخابات، والمطالبة باجراء انتخابات مباشرة لرئيس الحكومة، التي يعارضها الليكود ويؤيدها العمل. وعلى الرغم من ان قانون الانتخابات المباشرة لرئيس الحكومة لن يطبّق قبل الانتخابات للكنيست الرابع عشر، فإن المعركة الانتخابية دارت وكأن القانون أصبح مطبقاً فعلاً. وقد استغل العمل هذه النقطة، الى حدّ كبير، خاصة وان شعبية رابين تزيد بكثير عن شعبية شامير.

لقد شكّل الموقف من معالجة القضايا الاقتصادية ـ الاجتماعية للدولة، كحل مشكلة النمو الاقتصادي، والبطالة، واستيعاب المهاجرين، والخدمات الاجتماعية المختلفة، نقطة صراع رئيسة في دعاية الحزبين. وهنا، أحسنت دعاية العمل بالدعوة الى تغيير الاولويات، والربط الذكي ما بين هذه القضايا وقضية الاستيطان الاستعراضي الذي يستنزف الموارد، ويهدم الثقة الدولية بالاقتصاد الاسرائيلي، ويسدّ الطريق في وجه الحصول على القروض وضمانات القروض، بل ويسعى الى تأزيم العلاقات مع الحليف الاكبر، أي الولايات المتحدة الاميركية.

أكد براعة التكتيك العمالي هذا، استطلاع رأي أُجري بناء على طلب معهد البحوث الاقتصادية والاجتماعية التابع للهستدروت حول الاولويات القومية للجمهور الاسرائيلي التي جاءت على النحو التالي: ٧٨ بالمئة للقضاء على البطالة، ٤٧ بالمئة لرفع وتحسين مستوى التعليم، ٣٩ بالمئة لاستيعاب الهجرة، ٣٧ بالمئة للاهتمام بالطبقات الفقيرة من السكان، ٣٦ بالمئة لرفع مستوى الصحة، ٢٣ بالمئة لحل مشكلة الاسكان، ١٨ بالمئة لحل مشكلة الاجر الحقيقي، ١٤ بالمئة لتطوير وتنمية البنية التحتية، ٨ بالمئة للعلاقات بين المتديّنين والعلمانيين[١٧]. ولم يتطرّق هذا الاستطلاع الى القضايا السياسية والامنية. لكن في وثيقة أعدّها الباحث كلمان غاياز لحساب حزب العمل، أشارت الى ان ٤٠ بالمئة من السكان يصفون أنفسهم على أنهم يمين أو يمين معتدل، و٢٥ بالمئة وسط، و١٤ بالمئة يسار معتدل، و١٠ بالمئة يسار[١٨].

من جهة أخرى، اتفق أكثر من معلّق على ان الصراع الرئيس بين الحزبين الكبيرين تمحور، بشكل لم يسبق له مثيل، حول كسب ودّ الجمهور الخائب الامل من جراء حكم الليكود (المستمر منذ العام ١٩٧٧) من طرف العمل؛ وكذلك كسب ودّ جمهور الناخبين بين أوساط المهاجرون الجدد من الاتحاد السوفياتي السابق، من طرف الحزبين على السواء. «فالخارطة الديمغرافية لجماهير الناخبين، في هذه الانتخابات، تطرح صورة تكاد تكون متماثلة مع صور الانتخابات السابقة، باستثناء فئتين من السكان هما: المهاجرون الجدد من روسيا، والمهاجرون القدامى سكان مدن وبلدات التطوير. فالروس هم الورقة الجنونية لانتخابات العام ١٩٩٢. وخلافاً لغالبية الفئات السكانية التي هاجرت الى اسرائيل في العقود الاخيرة، فإن غالبيتهم تفتقد الى الايمان الصهيوني، والى الرابطة الوثقى باليهودية، وهم غير مبالين، بصورة نسبية، بالخلاف الايديولوجي الفاصل بين